«هل نحن طريقة صوفية»؟!... جمعية خيرية؟! مؤسسة اجتماعية؟! حزب سياسي؟!... نحن دعوة القرآن الحق الشاملة، الجامعة... نحن نجمع بين كل خير» (أنور الجندي، **الاخوان المسلمون في ميزان الحق**، القاهرة: بلا تاريخ، ص ٤٢)؛ وثانيهما التحالف مع القصر وأحزاب الأقلية في مواجهة الحركة التقدمية والوطنية، مثلما حدث إبان انتفاضة الشعب في سنة ١٩٤٦، حينما شكلت جماعة الاخوان تنظيم اللجنة القومية، في تعارض مع التنظيم الثوري الديمقراطي للقوى الوطنية واليسارية المصرية، اللجنة الوطنية العليا للطلبة والعمال.

بُني تنظيم الاخوان على نسق التنظيمات الحديدية التي تركز السلطة في أيدي حفنة محدودة من الكوادر (مكتب الارشاد)، يتزعمها المرشد العام، دون أن توازنها بتقاليد ديمقراطية موازية، وقد اتجهت قيادة الجماعة لخلق جهاز عسكري سري لدعم نفوذها السياسي في أوساط البورجوازية الصغيرة، والزراعية خاصة، وحينما كان هذا الجهاز يتضخم تضخماً سرطانياً، ويصل إلى درجة من القوة تدفع الجماعة إلى محاولة فرض مطالبها، كان الصدام أمراً حتمياً بينها وبين الأنظمة الحاكمة، ومن هنا شهدت الجماعة عدة مواقع دامية بينها وبين السلطات قبل ثورة ٢٣ (تموز) يوليو، ثم حاولت اغتيال عبدالناصر عام ١٩٥٤ بإطلاق الرصاص عليه في المنشية بالاسكندرية، فكان هذا أول صدام لها مع العهد الجديد، وتكرر الصدام بصورة حادة مرةً أخرى عام ١٩٦٥؛ حيث أُعدم عدد من قيادات الجماعة، وزُج بالآلاف من عناصرها في السجون.

وحينما استولى السادات على السلطة منفرداً في ١٥ مايو (أيار) ١٩٧١، عمد إلى الافراج عن الآلاف من معتقلي جماعة الاخوان، وأعاد لهم كافة حقوقهم وأموالهم المصادرة، وأعادهم جميعاً إلى وظائفهم، واستخدم جماعة الاخوان لتصفية حساباته مع الرئيس عبدالناصر والقوى التقدمية، فانطلقت عناصرها في أنحاء البلاد متهجمة على ما أسمته بعهد «الارهاب الأسود»، مدعيةً أن سنوات عبدالناصر كانت جميعها سنوات ظلام وديكتاتورية، وقعت مصر فيها تحت حكم الشيوعيين والاتحاد السوفياتي (!)(*)؛ وأيدت الجماعة كافة خطوات السادات التي أخرجت البلاد من معسكر التحرر والثورة وألقت به في أحضان الامبريالية الأميركية، واستطاعت، في فترة الهدنة بينها وبين النظام (والتي استمرت لعشر سنوات كاملات ١٩٧١ ــ ١٩٨١)، أن تعيد تشكيل صفوفها، وأن تسلح عناصرها مستندةً إلى حريات واسعة في الحركة والتنظيم ممنوحة لها من قبل النظام، وأيضاً إلى قدرات مادية هائلة أتاحتها لها علاقاتها التاريخية المشبوهة بالأوساط الرجعية العربية، وخاصة البترولية.

ثم دار الزمن دورته، وأصبحت جماعة الأخوان تشكل خطراً على النظام مما فرق بينهما، فأطماعها العميقة في السلطة، والتي نجحت طويلاً في التخفيف من مظاهرها، باتت واضحة للنظام، ومقلقة له في آن، ومن هنا حدث الصدام الأخير، الذي تُوِّج باعتقال عمر التلمساني، القائد الفعلي للجماعة، والمتحدث باسمها، ورئيس تحرير مجلتها «الدعوة»، التي صودرت أيضاً بأمر من السادات. وتجدر الإشارة إلى أن لأنور السادات علاقة قديمة بجماعة الأخوان، وبمرشدها الشيخ حسن البنا، أشار إليها في أكثر من خطاب له: وذكر في كتابه «البحث عن الذات» أنها ترجع إلى عام ١٩٤٠ (أنور السادات، **البحث عن الذات**، القاهرة: المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، ١٩٧٨، طبعة أولى، ص ٣٦).

---

* هـذا نموذج لتقييمات الجماعة للمرحلة الناصرية، نقرأ هذا النص (مجلة **الدعوة**، العدد ٢٩، السنة السابعة والعشرون «٤٠٣»، غرة ذي القعدة ١٣٩٨ تشرين الأول ــ اكتوبر ١٩٧٨، ص ٣٧): «أي سوء، وفي أي ناحية لم يصب ذلك العهد [الناصري] كل أنواع الفساد والرشوة والاستغلال والأغلال على رؤوس الشعب صباً كوابل منهمر في يوم عاصف مطير؟! وها نحن اليوم نلعق المر، ونجني المصائب من عقابيل ذلك الحكم، ولا يزال فينا من لا يخجل من الادعاء أنه ناصري!!»؛ وكذلك نقرأ: «يجب التعرية الكاملة لشخصية جمال عبدالناصر التآمرية، والانهيار التام لنظامه، ودوره العميل ضد الاسلام وضد الحركة الاسلامية، وإدانة كل الذين شاركوه في تنفيذ هذا المخطط الاجرامي، الذي صنع مأساة أمة، وضيّع شعوباً، وحقق أحلام الصليبيين واليهود والشيوعيين!!!» (**المصدر نفسه**، ص ٤٩).